

مفاهيم القرآن

(263) الثاني: ما يشعر بأنّه طلب منهم أجراً يرجع نفعها إليهم دون النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - : فيقول سبحانه: (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). (1) الثالث: ما يُعرّف أجره، بقوله: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ إِلَّا لِيُحِبُّوا أَجْرِي إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا). (2) فكان اتخاذ السبيل إلى الله هو أجر الرسالة. الرابع: ما يجعل مودة القربى أجراً للرسالة، ويقول: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ إِلَّا لِيُحِبُّوا أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) . فهذه العناوين الأربعة لابدّ أن ترجع إلى معنى واحد، وهذا هو الذي نحاول أن نسلط عليه الآن. الجواب: إنّ لفظة الأجر يطلق على الأجر الدنيوي والأخروي غير أنّ المنفي في تلك الآيات بقريئة نفي طلبه عن الناس هو الأجر الدنيوي على الإطلاق، ولذلك لم ينقل التاريخ أبداً أن يطلب نبي لدعوته شيئاً بل نقل خلافه. هذه هي فريش تقدّمت إلى النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - وفي طليعتهم أبو الوليد، فتقدم إلى النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - وقال: يا بن أخي إنّ كنت إنّما تريد بما جئت به من هذا الأمر، مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوّ دنّاك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملّاكنا علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتّى نبشركم منه، فإنّه ربما غلب التابع علينا لرجلحتي يداوى منه، أو كما قال له _____ (1) سبأ: 47. (2) الفرقان: 57.